بسم الله الرحمن الرحيم

تَرجِعُ بُذُورُ الصّهيُونِيَّةِ إِلَى أَوَاخِرِ القَرنِ التَّاسِعَ عَشَرَ؛ حَيثُ اقتَرَحَ عَدَدٌ مِن رُوَّادِ الفِكرِ الصّهيُونِيِّ إِيجَادَ حَرَكَةٍ يَهُودِيَّةٍ - أُورُوبِيَّةٍ، تَدعُو إِلَى الهِجرَةِ اليَهُودِيَّةِ إِلَى فِلِسطِينَ بِدَوَافِعَ قَومِيَّةٍ، مُتَأَثِّرِينَ بِظُهُورِ (اللَّاسَامِيَّةِ الأُورُوبِّيَّةِ العَلمَانِيَّةِ).

وَفِي عَامِ (١٨٩٦م) وَضَعَ (تيودُورهِيرتزل) كِتَابَهُ الصَّغِير: (الدَّولَةُ اليَهُودِيَّةُ فِي فِلِسطِينَ) كَقُوَّةٍ دَافِعَةٍ وَكَامِنَةٍ وَقَادِرَةٍ عَلَى تَحرِيكِ المَشَاعِرِ اليَهُودِيَّةِ، وَزَعَمَ أَنَّهَا ٱأَرضٌ بِلَا شَعبٍ... تَصلُحُ لِشَعبٍ بِلَا أَرضٍù. وَقَد صُدِمَ عِندَمَا بَعَثَ لَهُ رَسُولُهُ إِلَى فِلِسطِينَ بَرقِيَّةً تَقُولُ: ٱالعَرُوسُ جَمِيلَةٌ، وَلَكِن لَهَا عَرِيسٌù. كَلِمَةُ الدكتور عزّت جرَادَات

وَفِي (١٩١٧/١٠/٣١م) خَرَجَ المُستَشَارُ (سَايكِس) مِن اِجتِمَاعِ مَجلِسِ الوُزَرَاءِ البِرِيطَانِيِّ مُبَشِّرًا لِزَائِرٍ يَنتَظِرُهُ- وَكَانَ الكِيمِيَائِيَّ (حَايِيم وَايزمِن) - قَائِلًا: ٱالمَولُودُ صَبِيٌّù!، لِيُصدِرَ فِي (١٩١٧/١١/٢م) مَا يُسَمَّى إِعلَانَ بُلفُورَ، الَّذِي كَانَ يَتَأَلَّفُ مِن (٦٧) كَلِمَةً، وَلَكِنَّهُ جَلَبَ المَآسِيَ لِلشَّعبَ الفِلِسطِينِيِّ، وَكَانَ آخِرُهَا عَامَ (١٩٦٧م)، وَمَازَالَت.

وَاِنطَلَقَت الصُّهيُونِيَّةُ بِإِيجَادِ (الشَّرِكَةِ اليَهُودِيَّةِ) لِجَمعِ المَالِ، وَ(الجَمعِيَّةِ اليَهُودِيَّةِ) لِلتَّوعِيَةِ وَالإِعلَامِ. وَقَد وَضَعَت خُطَّةً صُهيُونِيَّةً تَقُومُ عَلَى تَزيِيفِ الحَقَائِقِ لِلتَّأثِيرِ فِي الرَّأيِ العَامِّ العَالَمِيِّ مُعتَمِدَةً عَلَى الأَبعَادِ التَّالِيَةِ:

فَمِن النَّاحِيَةِ الدِّينِيَّةِ: رَفعُ شِعَارِ (شَعبِ اللهِ المُختَارِ) يَعُودُ (لِأَرضِ المِيعَادِ) بِإِقَامَةِ دَولَةٍ لِليَهُودِ، وَأَنَّهَا اِستِجَابَةٌ لِلوَعدِ الإِلَهِيِّ، وَالَّتِي لَاقَت تَجَاوُبًا مِن الشُّعُوبِ الأُورُوبِّيَّةِ الَّتِي كَانَت تَرَى اليَهُودَ عِبئًا عَلَى مُجتَمَعَاتِهِم.

وَلَكِنَّ الحَاخَامَاتِ فِي (مُؤتَمَرِ اليَهُودِيَّةِ المُحَافِظَةِ فِي بِنسِلفَانيَا) أَعلَنُوا: لَيسَ هُنَاكَ أَسَاسٌ دِينِيٌّ يَدعَمُ الإِدِّعَاءَ الصُّهيُونِيَّ بِأَنَّ دَولَةً يَهُودِيَّةً مُعَاصِرَةً فِي فِلِسطِينَ مُبَرَّرةٌ، وَأَنَّ النُّصُوصَ الدِّينِيَّةَ لَا تَتَحَدَّثُ عَن إِسرَائِيلَ كَوَحدَةٍ جُغرَافِيَّةٍ أَو سِيَاسِيَّةٍ، بَل تُؤكِّدُ مَملَكَةَ الحَقِيقَةِ وَالعَدلِ وَالسَّلَامِ بِمَعنَاهَا الرُّوحِيِّ.

وَمِن النَّاحِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ: فَقَد دَأَبَت الصُّهيُونِيَّةُ عَلَى التَّأكِيدِ أَنَّ فِلِسطِينَ التَّارِيخِيَّةَ هِيَ أَرضٌ لِلشَّعبِ اليَهُودِيِّ، الَّذِي قَدِمَ أَجدَادُهُ العِبرَانِيُّونَ، وَتَعنِي: القَبَائِلَ الرُّحَّلَ عَامَ (٢٠٠٠) قَ.مِ.
وَتُدحِضُ هَذَا الزَّيفَ الصُّهيُونِيَّ شَوَاهِدُ المُؤَرِّخِينَ الَّتِي تُؤَكِّدُ أَنَّ العَرَبَ الكَنعَانِيِّينَ قَد وُجِدُوا فِي فِلِسطِينَ مُنذُ عَامِ (٣٠٠٠) قَ.مِ.
فَهَذَا الكَاتِبُ اليَهُودِيُّ الأَمرِيكِيُّ (ال فِردَ لِينتَال) مُؤَلِّفُ كِتَابِي:(ثَمَنِ إِسرَائِيلَ)، وَ(الأُخطُبُوطِ الصُّهيُونِيِّ) يُؤَكِّدُ أَنَّ العَرَبَ الكَنعَانِيِّينَ هُم أَوَّلُ مَن جَاءَ إِلَى فِلِسطِينَ، ثُمَّ تَتَالَت القَبَائِلُ العَرَبِيَّةُ، ثُمَّ القَبَائِلُ العِبرِيَّةُ.
وَيَذهَبُ المُؤَرِّخُ (مِيلَر بُورز) -أُستَاذُ الدِّرَاسَاتِ التَّورَاتِيَّةِ، جَامِعَةُ يِيل- إِلَى القَولِ:إِنَّ صِلَةَ الأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ بِفِلِسطِينَ صِلَةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَمُبَاشِرَةٌ وَحَيَّةٌ وَمُستَمِرَّةٌ، وَهِيَ أَقوَى مِن صِلَةِ أَبنَاءِ إِسرَائِيلَ بِأَرضِ كَنعَانَ.
وَمِن النَّاحِيَةِ القَانُونِيَّةِ: فَقَد انطَلَقَت الصُّهيُونِيَّةُ مِن إِعلَانِ بِلفُورَ- الَّذِي احتَفَلَت بِرِيطَانيَا هَذَا العَامَ بِمِئَوِيَّتِهِ -حَيثُ مَنَحَ فِلِسطِينَ وَطَنًا قَومِيًّا لِليَهُودِ.
وَفِي هَذَا يَذكُرُ (جُول بَادُوفَان) -رَئِيسُ مَحكَمَةِ العَدلِ الدَّولِيَّةِ الأَسبَقُ: "لَيسَ لِأَيِّ دَولَةٍ أَن تَبسُطَ سُلطَانَهَا عَلَى هَوَاهَا عَلَى حِسَابِ الدُّوَلِ وَالشُّعُوبِ الأُخرَى؛ وَلِذَا فَإِنَّ القَانُونَ الدَّولِيَّ لَا يَعتَرِفُ لِبِرِيطَانيَا بِسُلطَةٍ إِلَّا عَلَى أَرَاضِيهَا وَمُوَاطِنِيهَا".
وَمِن جِهَةٍ أُخرَى، فَإِنَّ ذَلِكَ الإِعلَانَ عِبَارَةٌ عَن خِطَابِ نَوَايَا مِن اللُّوردِ بِلفُور إِلَى (رُوتشِلد) المُوَاطِنِ البِرِيطَانِيِّ اليَهُودِيِّ، وَلَيسَت لَهُ صِفَةٌ قَانُونِيَّةٌ، كَمَا أَنَّ قَوَانِينَ الحَربِ لَا تَمنَحُ الدَّولَةَ المُحتَلَّةَ الحَقَّ بِالتَّصَرُّفِ فِي الأَرَاضِي الَّتِي تَحتَلُّهَا.
أَمَّا البُرُوفُسُورُ وَالمُؤَرِّخُ اليَهُودِيُّ المُعَاصِرُ (آفِي شلَايِم) - جَامِعَةُ أُكسفُورد، فَقَد عَبَّرَ عَن رَأيِهِ فِي هَذَا الإِعلَانِ It is Illegal, but Lawful: إِنَّهُ غَيرُ شَرعِيٍّ بِإِصدَارِهِ، وَاكتَسَبَ قَانُونِيَّةً بِقَرَارِ الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ...وَمَا بُنِيَ عَلَى بَاطِلٍ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَلَا يَجُوزُ لِلأُمَمِ المُتَّحِدَةِ إِنشَاءُ دَولَةٍ لَيسَت تَحتَ وِصَايَتِهَا، وَفِلِسطِينُ كَانَت تَحتَ الانتِدَابِ، وَلَيسَ الوِصَايَةَ.
وَأَمَّا سُكَّانِيًّا وَامتِلَاكًا لِلأَرَاضِي: فَفِي العَامِ (١٩١٨م) كَانَ عَدَدُ سُكَّانِ فِلِسطِينَ (٧٠٠) أَلفِ نَسَمَةٍ، كَانَ مِنهُم (٥٦) أَلفَ يَهُودِيٍّ، وَكَانُوا يَملِكُونَ (٢) فَقَط مِن أَرَاضِي فِلِسطِينَ، وَبِتَسهِيلَاتِ الانتِدَابِ البِرِيطَانِيِّ أَصبَحُوا

يَمتَلِكُونَ (٦) عَامَ (١٩٤٧م). وَهَذَا الوَاقِعُ السُّكَّانِيُّ يَدحَضُ المَقُولَةَ الصُّهيُونِيَّةَ (أَرضٌ بِلا شَعبٍ- لِشَعبٍ بِلَا أَرضٍ).
وَأَمَّا القُدسُ، تِلكَ المَدِينَةُ اليَبُوسِيَّةُ الكَنعَانِيَّةُ العَرَبِيَّةُ النَّشأَةِ مُنذُ خَمسَةِ آلَافِ سَنَةٍ، فَقَد اِتَّخَذَتهَا الصُّهيُونِيَّةُ (مِحوَرَ جَذبٍ) لِليَهُودِ فِي العَالَمِ. وَمَعَ أَنَّ جَمِيعَ زُعَمَاءِ الصُّهيُونِيَّةِ المُؤَسِّسِينَ، بِمَن فِيهِم:(هِيرتزل، وَايزمِن، ابِن غَوريُونَ) كَانُوا عَلمَانِيِّينَ، إِلَّا أَنَّهُم اِتَّخَذُوا مِن البُعدِ الدِّينِيِّ لِمَدِينَةِ القُدسِ شِعَارًا: ٱلَا فِلسطِينَ بِدُونِ القُدسِ، وَلَا القُدسُ بِدُونِ الهَيكَلِ.
لَقَد اختَلَفَت المَصَادِرُ الصُّهيُونِيَّةُ فِي مَوقِعِ الهَيكَلِ:
فَيَزعُمُ (أَبنَاءُ جَبَلِ الهَيكَلِ) أَنَّهُ تَحتَ مَسجِدِ قُبَّةِ الصَّخرَةِ.
أَمَّا عَالِمُ الآثَارِ الصُّهيُونِيُّ (كُوفمَان) فَيَرَى: أَنَّهُ يَقَعُ شَمَالَ القُبَّةِ المُشَرَّفَةِ.
فِي حِينِ أَنَّ البُرُوفُسُورَ الصُّهيُونِيَّ (مَازَار) يَذهَبُ إِلَى أَنَّ المَوقِعَ تَحتَ المَسجِدِ القِبلِيِّ الكَبِيرِ.. وَهِيَ جَمِيعُهَا تَلتَقِي عِندَ: إِزَالَةِ المَسجِدِ القِبلِيِّ، وَمَسجِدِ قُبَّةِ الصَّخرَةِ.
أَمَّا الحَقِيقَةُ التَّارِيخِيَّةُ المُؤكَّدَةُ: أَنَّ البَابِلِيِّينَ قَد دَمَّرُوا الهَيكَلَ عَامَ (٥٨٦) قَ.مِ، ثُمَّ جَاءَ القَائِدُ الرُّومَانِيُّ (تِيطس) عَامَ (٧٠) لِلمِيلَادِ فَدَمَّرَ المَدِينَةَ وَالهَيكَلَ الثَّانِي، وَسَوَّى المَدِينَةَ بِالأَرضِ، وَأَصبَحَت يَبَابًا، وَفِي عَامِ (١٣٥مِ) دَمَّرَ الإِمبرَاطُورُ الرُّومَانِيُّ (هَادِيرنَان) المَدِينَةَ تَدمِيرًا كَامِلًا، وَطَرَدَ اليَهُودَ مِنهَا، وَأُقِيمَت مِن جَدِيدٍ مَدِينَةٌ جَدِيدَةٌ عَلَى أَرضِهَا وَسُمِّيَتْ إِيلِيَا كَابتُولِينَا حَتَّى الفَتحِ العَرَبِيِّ الإِسلَامِيِّ حَيثُ سُمِّيَت: بَيتَ المَقدِسِ.
وَخُلَاصَةُ القَولِ:
لَقَد انقَطَعَت أَيُّ صِلَةٍ لِليَهُودِ بِالقُدسِ مُنذُ ذَلِكَ التَّارِيخِ، فَقَد أَثبَتَت لَجنَةُ عُصبَةِ الأُمَمِ عَامَ (١٩٢٩م)، عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، أَنَّ حَائِطَ البُراقِ وَمَا حَولَهُ مِن الأَمَاكِنِ الَّتِي تُشَكِّلُ جُزءًا مِن الحَرَمِ القُدسِيِّ الشَّرِيفِ، لَا حَقَّ وَلَا صِلَةَ لِليَهُودِيَّةِ بِهِ.
وَثَمَّةَ حَقِيقَةٌ أَبرَزَتهَا الحَفرِيَّاتُ وَالتَّنقِيبَاتُ الأَثَرِيَّةُ أَنَّ نَمَطَ الهَيَاكِلِ كَانَ شَائِعًا فِي فِلسطِينَ (طَبَرِيًّا) وَعَلَى السَّاحِلِ السُّورِيِّ، مِمَّا يَجعَلُ الِادِّعَاءَ بِهَيكَلٍ وَاحِدٍ أَمرًا زَائِفًا، وَعَبَثًا حَاوَلَ عُلَمَاءُ الآثَارِ الغَربِيُّونَ وَاليَهُودُ التَّوَصُّلَ إِلَى أَيِّ أَثَرٍ عِبرَانِيٍّ (يَهُودِيٍّ) فِي القُدسِ بِشَكلٍ خَاصٍّ.
فَهَذَا عَالِمُ الآثَارِ اليَهُودِيُّ (زَائِيف هِيرتسُوغ) مِن جَامِعَةِ (تَلِّ أَبِيبَ)، يُؤَكِّدُ:أَنَّ الحَقَائِقَ الأَثَرِيَّةَ تُدحِضُ الِادِّعَاءَاتِ حَولَ تَارِيخِ (شَعبِ إِسرَائِيلَ) فِي القُدسِ،

وَأَبطَلَت الإِدِّعَاءَ بِالتَّسَلسُلِ التَّارِيخِيِّ لِبَنِي إِسرَائِيلَ عَلَى أَرضِ فِلِسطِينَ، وَأَنَّ مَمَلكَةَ دَاوُدَ وَابنِهِ سُلَيمَانَ عليهما السلام كَانَت مَملَكَةَ قَبِيلَةٍ صَغِيرةٍ.

وَأَخِيرًا:

قَلِيلَةٌ هِيَ فِي العَالَمِ المُدُنُ الَّتِي لَهَا مَا لِلقُدسِ مِن قُوَّةٍ عَاطِفِيَّةٍ، وَثَروَةٍ رُوحِيَّةٍ.فَمِيزَتُهَا الفَرِيدَةُ: أَنَّهَا مُلتَقَى الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ الثَّلَاثَةِ عَبرَ التَّارِيخِ العَرَبِيِّ- الإِسلَامِيِّ؛ تَستَقبِلُ الجَمِيعَ بِكُلِّ تَسَامُحٍ وَحُرِيَّةٍ دِينِيَّةٍ إِلَى أَن حَوَّلَتهَا (الأُمَمُ المتَّحِدَةُ) مِن مَدِينَةِ السَّلَامِ إِلَى المَدِينَةِ المُدَوَّلَةِ، ثُمَّ المُقَسَّمَةِ، ثُمَّ المَضمُومَةِ فِي عَهدِ الإِحتِلَالِ الصُّهيُونِيِّ.

تَحِيَّةً لِلقُدسِ وَالمَقدِسِيِّينَ، وَالمُرَابِطِينَ دِفَاعًا عَن الأَقصَى المُبَارَكِ، وَإِجلَالًا لِلأَزهَرِ الشَّرِيفِ انتِصَارًا لِلقُدسِ، وَدَعمًا لِلوِصَايَةِ الهَاشِمِيَّةِ حِمَايَةً لِلمُقَدَّسَاتِ الدِّينِيَّةِ الإِسلَامِيَّةِ وَالمَسِيحِيَّةِ فِي القُدسِ الشَّرِيفِ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته